ما سيكون من توبيخ المعشرين بما يتعلق بخاصة انفسهم اثر حكاية توبيخ معشر الجن
معشر الجن باغواء الانس واضلالهم اياهم اه ابو السعود اي مجموعكم اي بعضكم
الصادق بالانس الخ فيه اشارة الى جواب كيف قال ذلك والرسل انما كانت من الانس خاصة
على الصحيح والجواب من وجهين احدهما ان الخطاب للانس وان تناولهم اللفظ والمراد احدهما
كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب كما سيأتي وقال
تعالى وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في سماء واحدة والثاني ان المراد برسل الجن هم الذين
سمعوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم ثم ولوا الى قومهم منذرين
منذرين كما قال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الاية والحاصل ان الرسل
من الانس والجن تبع او للرسل رسل من الجن اليهم وقال الضحاك ومقاتل انه بعث
اليهم رسل منهم لظاهر الاية اه كرخي وفي السمين منكم في محل رفع صفة لرسل فيتعلق
بمحذوف وقوله يقصون عليكم يحتمل ان يكون صفة ثانية وجاء مجيئا حسنا
حيث تقدم ما هو قريب من المفرد على الجملة ويحتمل ان يكون في محل نصب
على الحال وفي صاحبها وجهان احدهما هو رسل وجاز ذلك وان كان نكرة لتخصصها
بالوصف والثاني الضمير المستتر في منكم وقوله رسل منكم زعم الفراء ان في الاية حذف
مضاف اي الم يأتكم رسل من احدكم يعني من جنس الانس قال كقوله يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان وانما يخرج من احدهما وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في بعضها
فالتقدير يخرج من احدهما وجعل القمر في احداهن فحذف للعلم به وانما
احتاج الفراء الى ذلك لان الرسل عنده مختصة بالانس يعني انه لم يعتقد
ان الله ارسل للجن رسلا منهم بل انما ارسل اليهم الانس كما يروى في التفسير
وعليه قام الاجماع ان النبي صلى الله عليه وسلم مرسل للانس والجن وهذا
هو الحق اعني ان الجن لم يرسل منهم الا بواسطة رسالة الانس كما جاء في الحديث
عن الجن النفر لما سمعوا القرآن ولوا الى قومهم منذرين ولكن لا يحتاج
الى تقدير الى مضاف وان قلنا ان رسل الجن من الانس للمعنى الذي ذكرته
وهو ان يطلق عليهم رسل مجازا لكونهم رسلا بواسطة رسالة الانس
وقد زعم قوم ان الله ارسل للجن رسولا منهم يسمى يوسف اه
تقدم يقصون عليكم اياتي اي يتلونها مع التوضيح والتبيين نحن نقص
عليك احسن القصص اي نبين والقاص من يأتي بالقصة اه وفي المصباح

وقصصته

وقصصته الخبر قصا من باب رد حدثته به على وجهه والاسم القصص
بفتحتين اه قالوا شهدنا ما استئناف مبني على سؤال كانه قيل فماذا
قالوا عند ذلك التوبيخ فقيل قالوا شهدنا الخ اه ابو السعود اي اقررنا واعترفنا
ان قد بلغنا اي قد بلغونا اي وصل الينا ما ذكر من ارسال الرسل وانذارهم والمنهي
به فيما في سياق كفرهم فلا تكرار في اخبار عن شهادتهم دفعهم مرتين اه شيخنا وبعضهم صحح
بالبناء للمفعول كما تقتضيه عبارة الخازن ونصها اعترفوا ان الرسل قد اتتهم وبلغتهم
رسالات ربهم وانذرهم لقاء يومهم هذا وانهم كذبوا الرسل ولم يؤمنوا بهم وذلك حين
تشهد عليهم جوارحهم بالشرك وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين يعني
في الدنيا فان قلت كيف اقروا على انفسهم بالكفر في هذه الاية وجحدوا الشرك والكفر
في قوله والله ربنا ما كنا مشركين قلت يوم القيامة يوم طويل والاحوال مختلفة
فاذا راوا ما حصل للمؤمنين من الخير والفضل والكرامة انكروا الشرك لعل ذلك
الانكار ينفعهم وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فحينئذ يختم على افواههم وتشهد
عليهم جوارحهم بالشرك والكفر فذلك قوله تعالى وشهدوا على انفسهم انهم كانوا
كافرين فان قلت لم كرر شهادتهم على انفسهم قلت شهادتهم الاولى اعتراف
منهم بما كانوا عليه في الدنيا من الشرك والكفر والتكذيب وفي قوله وشهدوا على
انفسهم ذمهم وتخطئة لهم ووصفهم بقلة نظرهم لانفسهم وانهم قوم غرتهم
الحياة الدنيا ولذاتها فكان عاقبة امرهم انهم اضطروا بالشهادة على انفسهم بالكفر
والمقصود من شرح حالهم تحذير السامعين وزجرهم عن الكفر والمعاصي اه خازن
ذلك مبتدا خبره ان لم يكن ربك الخ بحذف اللام والمعنى ذلك ثابت لان الشان
لم يكن ربك الخ اه ابو السعود وقوله وهي مخففة اي من الثقيلة واسمها ضمير
الشان والتقدير ذلك لانه اي الشان لم يكن ربك اه بظلم يجوز فيه وجهان
اظهرهما انه متعلق بمحذوف على انه حال من ربك او من الضمير في مهلك اي لم
يكن مهلك القرى ملتبسا بظلم ويجوز ان يكون حالا من القرى اي ملتبسة بذنوبها
والمعنيان منقولان في التفسير والثاني ان يتعلق بمهلك على انه مفعول
وهو بعيد وقد ذكره ابو البقاء اه سمين واهلها الواو للحال سمين وقوله
لم يرسل اليهم في تفسير لغفلة اه شيخنا ولكل اي من المكلفين من الثقلين
اه ابو السعود فالجن كالانس في انهم يثابون ويعاقبون اه شيخنا وفي السمين

Copyright © King Saud University